القلاع والتحصينات العثمانية في مدينة درنة

إعداد :

أ. يونس امحمد اسرافيل * .

جامعة عمر المختار

* ماجستير في الحضارة الإسلامية، عضو هيأة تدريس بقسم الآثار الإسلامية –كلية السياحة والأثار/سوسة – جامعة عمر المختار .

الملخص :

مع بداية التواجد العثماني في إقليم برقة، سعي الأتراك إلى بناء القلاع والحصون، واختاروا مواقعها بعناية داخل المدن أو خارجها لتعبر عن سطوة إداراتهم المحلية، وقد اختلفت أسباب إقامتهم لمثل هذه القلاع، فمنها ما كان يقام عند المدن الرئيسية لدرء الأخطار البحرية عنها، وأخرى كانت تنشأ عند الممرات والمواقع الاستراتيجية لتفعيل سيطرتهم علي دواخل الإقليم لكبح جماح القبائل الثائرة، ويذكر الرحالة الذين مروا بمدينة درنة خلال القرن التاسع عشر، ثلاث قلاع عثمانية هي: قصر الحاكم (قلعة البلاد)، وقلعة الميناء، وقلعة الحصار.

تكمن أهمية المقالة في كونها تتناول جانباً هاماً من العمارة العسكرية العثمانية في مدينة درنة من حيث تاريخها ومخططاتها وأساليب بنائها، خصوصاً وأن معظم هذه القلاع قد تعرضت للعديد من العوامل الطبيعية والبشرية التي أدت إلى اندثارها جميعها.

ولعل أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع هو الخلط الواضح الذي وقع فيه بعض الباحثين عند تعرضهم لموضوع القلاع العثمانية في مدينة درنة، لاعتقادهم أن مدينة درنة كانت تضم قلعة عثمانية واحدة ،ولهذا وجدنا وصفهم خليطا يجمع بين كل هذه القلاع، ولهذا رئينا تناول موضوع القلاع العثمانية الثلاث في مدينة درنة، من ناحية تاريخها ووصفها المعماري.

تهدف الدراسة إلى تناول تاريخ مدينة درنة خلال العصر العثماني، بالإضافة إلى تناول موضوع العمارة العسكرية العثمانية بها.

Abstract :

With the beginning of the Ottoman presence in the province of Barqa, the Turks sought to build castles and forts, and chose their sites carefully inside or outside the cities to express the power of their local control. They built these castles for different reasons. Some castles were built in the main cities to prevent threats coming from the sea. Other castles were built on the main pathways and the strategic sites to enable their control on the entrances of the province to restrain the rebellious tribes. The travelers who passed through the city of Derna during the nineteenth century mentioned three Ottoman castles: The Governor's palace (Kala'atAlbelad), Kala'atAlmena'a, and Kala'atAlhesar.

The importance of this article is that it deals with an important aspect of the Ottoman military architecture in the city of Derna in terms of history, plans and methods of construction, especially because most of these castles have been subjected to many natural and human factors, which led to the disappearance of all of them.

The most important reason for choosing this topic is the obvious confusion that some researchers had when they came to the subject of the Ottoman castles in the city of Derna because they believed that the city of Derna had one Ottoman castle. So, we found that their description was a mixture that combines all these castles. This study inspects the three castles in Derna in terms of history and architectural description.

The study aims to address the history of the city of Derna during the Ottoman era, as well as the subject of the Ottoman military architecture.

تقديم :

من المعروف أن العثمانيين في سبيل ترسيخ وجودهم داخل البلدان التي كانوا يضمونها لدولتهم، كانوا يقومون بتعزيز تواجدهم من خلال التحصينات والقلاع التي تعسكر بها فرقهم العسكرية بعدتها وعتادها، ولهذا قلما نجد بلدة هامة دون وجود ثكنة عسكرية بها، وينطبق هذا الحال على البلدان والولايات التابعة للدولة العثمانية بليبيا.

ومنذ بداية التواجد العثماني في إقليم برقة الليبي، بل وأثناء الحملة العسكرية التي قاموا بها لإخضاع الإقليم سنة 1638م، جلب العثمانيون معهم ثلاثمائة أسير كُلفوا ببناء قلعة عند شاطئ مدينة بنغازي كانت أولى معاقلهم ببرقة، ثم ما لبث أن انتشر بناء القلاع والحصون داخل إقليم برقة في درنة والمرج والقيقب وسرت وغيرها، حيث اختيرت مواقعها بعناية داخل المدن أو خارجها لتعبر عن قوة وسطوة الإدارة العثمانية المحلية في تسيير أعمالها المتنوعة، وقد اختلفت مهام واسباب إقامة مثل هذه القلاع في برقة، فمنها ما كان يقام لدرء الأخطار البحرية عن الإقليم –خصوصا ونحن نعرف أنه في هذه الفترة كانت تنشط اعمال القرصنة البحرية بشكل ملفت للنظر– كقلعتي بنغازي وتوكرة، وقلعة الميناء في درنة، وأخرى كانت تنشأ عند الممرات والمواقع الاستراتيجية لتفعيل سيطرة الأتراك على دواخل الإقليم، وكبح جماح القبائل الثائرة أحيانا والمتأبية عن دفع ضريبة الميري أحيانا أخرى مثل قلاع الباكور والمرج والقيقب، أما تلك التي كانت تقام داخل المدن فبالإضافة إلى مهامها الدفاعية السابقة كانت تستخدم كمقر للحكم وتصريف أمور الولاية.

تكمن أهمية المقالة في كونها تتناول جانباً هاماً من العمارة العسكرية العثمانية في إقليم برقة من حيث تاريخها ومخططاتها وأساليب بنائها ومواد انشائها، من خلال ما ورد في ملاحظات المؤرخين والرحالة الذين زاروها ودونوا حولها ملاحظاتهم ومشاهداتهم، والتي استطعنا من خلالها الإلمام ببعض جوانبها التاريخية والمعمارية، خصوصا وأن معظم هذه القلاع قد تعرضت للعديد من العوامل الطبيعية والبشرية التي أدت إلى اندثارها جميعاً باستثناء قلعةٍ واحدةٍ أو اثنتين، فمثلا قلعة بنغازي أزيلت بعد تدهورها وشيد مكانها ما يعرف بدار سينما برينتشي، وقلعة المرج أدخل عليها الإيطاليون تعديلات جذرية، ولكنها دمرت نهائياً في زلزال سنة 1963م، أما بخصوص قلاع درنة الثلاث فقد أزيلت بعد تطوير المدينة خلال الفترة الايطالية وأصبحت أثراً بعد عين، لا نجد معلومات عنها إلا بشكل عرضي في كتابات ورسومات بعض من زار المدينة من الرحالة والمؤرخين.

ولعل أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع هو الخلط الواضح الذي وقع فيه بعض الباحثين عند تعرضهم لموضوع القلاع العثمانية في مدينة درنة، لاعتقادهم أن مدينة درنة كانت تضم قلعة عثمانية واحدة ولهذا وجدنا وصفهم لهذه القلعة يجمع بين القلعة الأمريكية، وقصر الحاكم، وحصن الميناء، ولهذا رأينا تناول موضوع هذه المقالة الذي يتعرض للقلاع العثمانية الثلاث في مدينة درنة من ناحية تاريخها ووصفها المعماري.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول تاريخ مدينة درنة خلال العصر العثماني، بالإضافة إلى تناول موضوع العمارة العسكرية العثمانية بها، وذلك لكون أن معظم الدراسات السابقة تركزت حول جانبا أخراً من العمارة العثمانية، وهو العمارة الدينية العثمانية نظراً لما تزخر به المدينة من نماذج معمارية فريدة.

درنة في العصر العثماني :

بدأت علاقة العثمانيين بمدينة درنة عقب وصولهم لمدينة بنغازي سنة 1048ه/1638-1639م في محاولتهم الأولي للسيطرة علي إقليم برقة، وقد تكونت هذه الحملة من شقين: شق بري قوامه خمسمائة فارس بقيادة عثمان بك، وشق بحري بقيادة يوسف بك تساعده قوة بحرية مكونة من اثنى عشر قادسا[1]، وبعد سيطرتهم هذه سعى الأتراك إلى التوغل داخل الإقليم حتى مدينة درنة التي امتد إليها نفوذهم عقب هذا التاريخ مباشرة، غير أنه ونتيجة لأفعال وقسوة يوسف بك حاكم برقة، قام أهالي مدينتي بنغازي ودرنة بثورة عارمة ضد الوجود العثماني سنة 1054ه/1644م، مما اضطر باشا طرابلس إلى سحب جنوده من الإقليم[2]، وقد كان لسكان درنة من الأندلسيين دور رئيسي في هذه الثورة، فكانوا يحرضون البرقاويين علي التمرد وطرد الأتراك الظالمين من بلادهم[3]".

وطوال حوالي عشرة سنوات كاملة، ابتعد الأتراك نهائيا عن الخوض في شؤون برقة، خاصة وأن هناك ما كان يشغلهم في طرابلس، حيث دبرت مؤامرة سنة 1649م أطاحت بحاكم طرابلس محمد الساقزلي[4]، تولى علي أثرها عثمان الساقزلي، أحد قادة الحملة التركية السابقة علي برقة، وخلال هذه المدة ظلت الظروف شائكة في برقة بعد تحررها من الوجود العثماني، واختلت التوازنات السياسية داخل مناطقها، وظهرت تحالفات جديدة دفعت ثمنها القبائل التي ايدت الوجود العثماني ببرقة، وبرزت مجموعة من الزعمات القبلية، كل منها تحاول السيطرة علي مناطق نفوذ جديدة داخل الاقليم، ومن هذه الزعامات المدعو حسن تغارين زعيم إحدى الطوائف الأندلسية المسيطرة في درنة، والذي كانت نجدته لأهالي بنغازي ضد الأتراك سنة 1644م سبباً في فرض نفسه زعيماً في برقة بأسرها، وشن العديد من الحملات علي القبائل المحيطة بدرنة والجبل الأخضر

---

[1] شارل فيرو (1994م)، الحوليات الليبية، منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3،ص148، انظر أيضاً فرانشيسكو روفيري (2003م)،عرض للوقائع التاريخية البرقاوية التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911م)،ترجمة إبراهيم المهدوي ،مركز جهاد الليبيين، طرابلس،ص32، أيضا انظر كوستا نزيوبرنيا (1985م)،طرابلس من 1510 إلى 1850م،ترجمة خليفة التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته،ص128.

[2] فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص39، انظر ايضا كوستانزيو برنيا، المرجع السابق، ص134، وايضا شارل فيرو، المرجع السابق، ص152.

[3] نفس المرجع، ص 152.

[4] انتهى به الامر مسموما عن طريق طبيبه الذي قدم له تفاحة حقنت بمادة سامة وكان ذلك في سنة 1059ه، الموافق 28 سبتمبر 1649م، انظر الطاهر أحمد الزاوي (1970م)، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ص182.

لإخضاعها عنوةً، وقد كللت انتصاراته هذه بالسيطرة علي بنغازي بالقوة[1]، غير أنه سرعان ما دب الشقاق بين الأندلسيين الذين يقودهم حسن تغارين، فتحزب أندلسيو إقليم تغارين معه، فيما اختار أندلسي غرناطة شخصاً يُدعى ابن فاضل، ونتج عن هذا الشقاق صراع أسري عنيف أدى في النهاية إلى هروب ابن فاضل مهزوماً إلى طرابلس طلباً للمساعدة، والذي ما أن وصلها حتى شرع في ربط العلاقات فيها، فتعرف على آمر معتقلات النصارى المدعو محمود الكيخيا ونشأت بينهما صداقة حميمة استغلها ابن فاضل لتقديم نفسه لحاكم طرابلس عثمان الساقزلي عندما تفرغ من مشاغله الخارجية، والتفت لترتيب بيته الداخلي.

لم تكن تحركات أندلسيي درنة بمنأى عن عثمان الساقزلي، خصوصاً وأنه يحمل في نفسه كل البغض والكراهية لهم لدورهم الرئيسي في دعم المقاومة ببرقة، والتي أسفرت عن طرده من الإقليم عندما كان حاكماً لدرنة أثناء حملة العثمانيين السابقة إلى برقة، بالإضافة إلى أن تصرفاتهم عقب استيلائهم علي بنغازي كانت عدائية تجاه حاكم طرابلس، إذ حاك هؤلاء المؤامرات ضد عثمان باشا داخل طرابلس نفسها، مستغلين انشغاله في غزواته الخارجية، وهذا ما يؤكده الحاج المغربي ابو العباس محمد بن ناصر[2]، الذي مر بالقرب من درنة عام 1710م، وذكر أن أندلسي درنة : "لم يكونوا تحت حكم أحد، ثم أنهم طغوا واشتغلوا بالفساد ومدوا أيديهم إلى عمالة أهل طرابلس في زمان عثمان باشا، وغاظ ذلك أهل طرابلس، ووجهوا لهم عسكراً وتقاتلوا معهم وأخذوهم، وقتلوا ونفوا من نفوا ولم يبق منهم إلا أقل القليل، واستولى أهل طرابلس علي البلد فهي تحت أيديهم إلى الآن[3]".

ونتيجة لهذا كله قرر داي طرابلس القصاص من أهل درنة، وأنتهز فرصة حدوث هذا الصراع الدامي بين أمراء درنة، وسارع إلى دعم الطرف الأضعف الذي التجأ إليه بطرابلس، وأرسل معه حملة عسكرية بقيادة "محمود خلف كيخيا"،لاسترجاع إقليم برقة، فسيطرت هذه الحملة علي بنغازي في أبريل 1656م، وواصلت تقدمها السريع إلى درنة، حيث اكتسحت قوات التاغريين، ودخلت المدينة في منتصف أغسطس 1656م، وأعدمت زعيمهم حمودة تاغرين في ساحة المدينة، ونكلت بجميع مناصريه[4]، وقد أسند الكيخيا أمور المدينة لرفيقه في الحملة ابن فاضل الأندلسي، ليمتص غضب الأعراب وأهل المدينة المؤيدين له من قدوم الترك للمرة الثانية.[5] ويذكر كلا من روفيري وبرنيا في هذا الصدد أنه مع إعادة فرض هيمنة العثمانيين علي

---

[1] شارل فيرو، المرجع السابق، ص156.

[2] أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ابو العباس، حاج مغربي قام برحلتين للحج، الأولى كانت في سنة 1096هـ، والثانية 1121هـ، وهي التي وثق فيها رحلاته، ورحلته هذه موسومة بالرحلة الناصرية، انظر: ابو العباس محمد الناصري (2011م)، الرحلة الناصرية 1709-1710م، تحقيق عبدالحفيظ ملوكي، دار السويدي، أبوظبي، ص 25-35.

[3] ، نفس المرجع، ص639.

[4] شارل فيرو، المرجع السابق، الصفحات: 154- 157.

[5] يلخص لنا هذه الأحداث الحاج المغربي ابو سالم العياشي الذي مر بالقرب من درنة في رحلته إلى بيت الله الحرام خلال شهر رمضان لسنة 1072هـ، حيث يورد معلومات هامة حول أحوال المدينة، وظروفها الأمنية خلال الاضطرابات التي شهدتها، حيث يقول: "عمرها (أي درنة) الأندلس قرب الأربعين وألف، ولم يزالوا بها إلى أن بطروا، فأنشبوا الحرب بينهم وبين أمير طرابلس، فأخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل

برقة من جديد، قام باشا طرابلس عثمان الساقزلي بإصدار أوامره بتعيين واليين يحملان لقب بك في كلا من بنغازي ودرنة، وقد زود كلاهما بحامية عسكرية قوامها مائة جندي انكشاري لمساعدتهما، وأعطيت لهما الصلاحيات في التنكيل بالأهالي[1]، وقد أثارت هذه الاضطهادات القبائل المحيطة بدرنة فخفت حده تأييدها للحملة، وعقدوا فيما بينهم التحالفات ضد الأتراك في درنة فتجمع منهم حوالي خمس وعشرون ألف مقاتل من قبائل برقة والبطنان، وتوحدوا في حركة ثورية استهدفت محاصرة درنة المقر الإداري الجديد للوجود العثماني في برقة[2]، ونتيجة لهذا خشت السلطات التركية في طرابلس تدهور الأمور إلى الأسوأ فقام عثمان داي باستدعاء الحاكم المحلي ابن فاضل إلى طرابلس وحملته مسئولية ما آلت إليه الأوضاع نتيجة سياسته الانتقامية في حق المحليين، وأسند حكم المدينة والإقليم كله إلى القائد العسكري للحملة محمود خلف الكيخيا[3] .

في سنة 1662م حدثت بعض المشاكل التي اعترضت عثمان داي (حاكم طرابلس) في علاقته مع الباب العالي، ولكنه استطاع بدهائه وفطنته أن يتجاوزها بدفعه ببذخ الهدايا والأموال، غير أن هذه الأزمة انتشر صداها في أرجاء البلاد حتى وصلت مدينة درنة، ونظراً لبطء الاتصالات بين درنة وطرابلس فقد ظن سكان درنة أنه قد أُطيح بعثمان داي في طرابلس، فاندلعت اضطرابات عنيفة داخل المدينة تخللتها أعمال عدائية تجاه حاكم درنة محمود خلف وحاميته التركية، مما اضطر عامل درنة إلى الفرار إلي جزيرة كانديه، ولم ترجع الأمور إلى حالها إلا بعد تجريد حملة بحرية إلى درنة استطاعت دحر الأهالي واجتثاث رؤوس القادة منهم[4]، كما وينقل لنا الرحالة العياشي جزءاً من هذه الحالة الأمنية فيقول ما نصه: "فلما عظمت شوكة الوالي أنف سكان البلد من الفضيحة فأضمروا له العداوة وثاروا عليه في المدينة فأخرجوه وصار في مركب إلى جزيرة كنديه (خانية)، وبعث إلى طرابلس يعلم الباشا بالخبر، فبعث مركباً من طرابلس مشحونا بالمقاتلة، ورجع الحاج محمود من كندية في مركب آخر، فتوافدوا علي البلد، فأخرجوا كل من كان فيها من المغاربة بعد قتل ذريع ونهب، وصاروا لا يتركون أحداً يدخل البلد ممن ليس من أهلها، حتى الصعاليك من الحجاج والمتسوقة، فيبيعون ويشترون خارج البلد[5]"

في النصف الأول من سنة 1122ه/1710م هاجم داي طرابلس السابق عثمان[6]مدينة درنة مصحوباً بمئات المرتزقة الذين جلبهم من أزمير ومن جزيرة خيوس (ساقز)، وقد حاول عثمان هذا التحايل علي حاكم

فيها مئون من أشرافهم، وهي الأن في طاعته، وفيها عامله المستولي عليها وعلي عرب الجبل الحاج محمود" انظر العياشي (2006م)، الرحلة العياشية، مجلد 1، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ابوظبي، ص204-205.

[1] فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق ص39، انظر ايضا كوستانزيو برنيا، المرجع السابق، ص151.

[2] محمد مصطفي بازامة (1994م)، تاريخ برقة في العهد العثماني الأول، ج1، دار الحوار، قبرص، ص339.

[3] شارل فيرو، المرجع السابق، ص 157.

[4]نفسه ص 165.

[5] محمد عبدالله العياشي (2006م)، مجلد 2، المرجع السابق، 494-495.

[6] – هو عثمان داي القهوجي الدرغتلي الذي حكم طرابلس عام 1701م، يقول عنه ابن غلبون أنه كان يطبخ القهوة بسوق الترك، وذكر النائب أنه كان فضا عاجز عن اعباء الولاية، بايعه الجند واليا لطرابلس في ذي الحجة من سنة 1112م، وبقى حوالي أربعة أشهر فقط واليا حيث

درنة أول الأمر، وأبرز له مرسوماً من الباب العالي يقضي بعزل حاكم درنة وتكليفه بالأمر، ويبدو أن قدوم عثمان داي كان بدعوة من بعض القبائل المحيطة بالمدينة لما لاقوه من عامل درنة من جور واضطهاد، ولما انكشف أمر هذه الحملة نشبت الحرب بينهم، وأدت إلى هزيمة عامل درنة واستولى عليها عثمان ومرتزقته وحلفائه من القبائل المحيطة بالمدينة، وكانت هذه الخطوة الأولى للداي عثمان في سبيل وصوله إلى طرابلس لاسترداد سلطانه، حيث أنه سرعان ما اتجه غرباً في اتجاه طرابلس، فقبض عليه في بني وليد وحزت رأسه ونقلت إلى طرابلس زمن ولاية محمد داي (ولد الجن)[1].

مع نهاية العهد العثماني الأول دخلت إيالة طرابلس اعتباراً من سنة 1711م عهداً سياسياً جديداً، عندما تمكن القرمانليين من انتزاع السلطة فيها، بينما بقي الوضع في برقة علي حاله يرزح تحت السيادة العثمانية، حيث لم يمتد نفوذ القرمانليين إليها مدة عشرة سنوات لانشغالهم في صراعات داخلية، ومع فشل جميع المساعي العثمانية في استرداد طرابلس رغب قائد الأسطول العثماني أثناء مروره بمرافئ إقليم برقة[2] في طريق عودته في أن يقوم بتأليب أهالي بنغازي ودرنة في ثورة ضد القرمانليين وصل صداها حتى مدينة مصراتة[3]، ونتيجة لرغبة باشا طرابلس(القرمانلي) في ضم إقليم برقة ومدنه الهامة لحضيرة دولته الفتية فقد وجه سنة 1718م حملة عسكرية إلى برقة بقيادة شقيقه الحاج شعبان تستهدف مدينتي بنغازي ودرنة وضواحيهما، وكانت دوافع هذه الحملة القضاء على الاضطرابات التي شهدها الإقليم منذ وصول القرمانليين إلى الحكم في طرابلس وبقاء برقة بعيدة عن نفوذهم واستمرار بقاء بعض الأتراك فيها من الموالين للأستانة مباشرة، كما أن الحروب القبلية كانت لا تنتهي فيها وغياب الأمن الذي لم يكن مستتبا في طريق القوافل[4]، ورغم نجاح هذه الحملة في ضم معظم مناطق برقة تحت نفوذ القرمانليين إلا أن الحال بالنسبة إلى مدينة درنة قد تأخر قليلاً بعد مرحلة من القلاقل والاضطرابات[5].

عزله الجند في غرة ربيع الاول 1113هـــ، انظر: ابن غلبون (2004م)، التذكار فيمن ملك طرابلس وما بها من اخبار، تحقيق الطاهر الزاوي، دار المدار الاسلامي، بيروت، ص230، انظر أيضا الطاهر الزاوي، ولاة طرابلس، المرجع السابق، ص209-210.

[1] العياشي (2006م) ،مجلد 2، المرجع السابق،،ص638،،انظر أيضا رودلفو ميكاكي (1961م)،طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، ترجمة طه فوزي ،دار الفرجاني، طرابلس،ص8، وأيضا محمد مصطفي بازامة، الجزء الثاني، المرجع السابق، ص44.

[2] شارل فيرو، المرجع السابق، الصفحات: 272-275.

[3] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص23-24.

[4] من هذه الاضطرابات ما ذكره لنا كلا من ابن غلبون وفيرو والنائب في احداث سنة 1127ه/1715-1716م عندما قام المدعو ابو قيلة بخلع بيعته لأحمد باشا القرمانلي، وتبعه بعض الغوغاء من سكان الجبل الغربي ونواحيه، فشنوا الغارات ونهبوا اموال الرعية ومواشيهم، وارتحل هذا باتباعه إلى الجبل الأخضر (درنة وبنغازي) فهادنه كبار أهلها، فتوجه أحمد باشا للقائه وظفر به بالقرب من سرت، وقضى عليه هو واتباعه الفاسدين، وعقب عودته لطرابلس أصر الباشا علي ضرورة معاقبة درنة وبنغازي لتأييدهما ثورة ابو قيلة أثناء وجوده في الجبل الأخضر، انظر: ابن غلبون، المرجع السابق، ص 284-285، انظر أيضا المنهل العذب، ص 286-287، وأيضا شارل فيرو، المرجع السابق، ص278.

[5] يورد ميكاكي خبرا نقله عن رسالة للقنصل الفرنسي العام بطرابلس مارتين MARTIN مؤرخة في 20 يناير 1725م، بأن سكان مدينة درنة اعترفوا أخيرا -بعد مرحلة من القلاقل والاضطرابات- بابن الباشا حاكما (بك) عليهم، ومعنى هذا أن درنة استمر عصيانها، ولم تدخل حضيرة

ومع تولي يوسف باشا الحكم في طرابلس[1]، كلف سنة 1210ه/1795م أخاه الباشا المعزول (أحمد) بيكاً علي اقليم برقة، وقد رحب أحمد بهذا التكليف واستقل سفينة تحمله إلى بنغازي، غير أن عاصفة شديدة جعلت الرحلة تتوقف في جزيرة مالطا، ومن هناك غير أحمد رأيه وقفل راجعا إلى تونس طالباً اللجوء السياسي[2]، ومع احتدام الصراع بين امريكا وباشا طرابلس سنة 1800م نتيجة لرفع الباشا لقيمة الإتاوة التي كان يفرضها علي سفنها وقيامه سنة 1801م بإغلاق القنصلية الامريكية بطرابلس، قامت فرقة أمريكية بحرية بمحاصرة ميناء طرابلس والاستيلاء علي سفينة قرصنة طرابلسية معلنة بذلك الحرب علي إيالة طرابلس التي استمرت لسنوات.

وقد استغلت أمريكا الصراع الأسري داخل العائلة القرمانلية، فبادرت بالاتصال بالباشا المخلوع أحمد المتواجد في تونس، لتحريضه علي الثورة ضد شقيقه باشا طرابلس، ورغم نجاح المساع التي قام بها باي تونس في الصلح بين الشقيقين، وموافقة يوسف باشا علي إرجاع شقيقه أحمد بيكاً علي درنة، إلا أنه عند خروجه من تونس عرج أحمد علي جزيرة مالطا، وأجرى فيها مباحثات سرية مع قائدي الأسطول السويدي والأمريكي المتواجدان آنذاك بمالطا، قبل مواصلة مشواره إلى درنة، وكانت هذه التحركات جميعها مثار ارتياب يوسف باشا، خصوصا وأن الأخير قد ورده أمر تلك الاتصالات المشبوهة التي قام بها أحمد مع الأمريكان، والتي من بينها وثيقة موقعة من أحمد موجه إلى الكومودور موريس يذكره فيها بوعوده بإقراضه أربعين ألف قرش، مع تزويده بستة مدافع وغيرها من الأمور الأخرى[3]، ومع إحساس أحمد باشا بانكشاف أمره، وعجزه عن استمالة أهالي درنة، فإنه آثر الابتعاد إلى مصر سنة 1217ه/1802م، واحتمى بمحمد الألفي بصعيد مصر، إلى أن عاد الأمريكيون إلى استغلاله من جديد، وهذه المرة عن طريق الكومودور بارون، الذي قام بإرسال إيتون إلى الاسكندرية ومنها إلى الفيوم لمقابلة أحمد بك، في فبراير من سنة 1805م، حيث اتفقا وعقدا معاهدة اشتملت علي عدة نقاط لصالح الطرفين[4]، والتي ما أن انتهيا من صياغتها حتى سارعا في الاستعداد والتنفيذ، وجمعا عدداً كبيراً من الأعوان والمرتزقة من مختلف الجنسيات يقودهم ضابطان وثمان جنود من البحرية الامريكية، وبالتوازي مع الحملة البرية هذه كانت هناك ثلاث سفن حربية امريكية تواكب

الدولة القرمانلية حتى بعد قدوم حملة الحاج شعبان وانفضاض أمرها، قبل أن تتمكن من ترسيخ الحكم القرمانلي بها، انظر رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص38.

[1] يوسف باشا القرمانلي (1795 –1832) من أشهر ولاة الأسرة القرمانلية التي حكمت (طرابلس) (1711 – 1835)، انتزع الحكم من شقيقه أحمد، واشتهر بحربه مع الولايات المتحدة فيما يعرف بالحروب البربرية، انظر عمر علي بن اسماعيل (1966م)، انهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ص72 ص266

[2] شارل فيرو، المرجع السابق، ص 373، انظر ايضا رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص 130.

[3] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص ص156 157.

[4] تناولت الوثيقة بنود عديده منها إقرار أحمد علي السلام الدائم مع الولايات المتحدة، وتعويض مصاريف الحرب، وتسليم شقيقه يوسف باشا وبعض قواده للولايات المتحدة، انظر لويس رايت، جوليا ماكليود (1967م)، الحملات الأمريكية علي شمالي افريقيا في القرن الثامن عشر، ترجمة محمد البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ص263، انظر ايضا ميكاكي، المرجع السابق، ص 162.

الحملة في مسيرها، وقد حدد إيتون لها نقطة التقاء عند خليج البمبة، للتزود منها بالمؤن والذخيرة قبيل الوصول إلى درنة[1].

وفي 6 مارس 1805م انطلقت هذه الحملة باتجاه درنة، وقد تزامن هذا مع تعيين باشا طرابلس لحسن بك رئيس مماليكه قائدا للحملة المتجهة إلى حدود مملكته الشرقية[2]، وقد صادف إيتون عدة مشاكل من قبل المجندين العرب قبل أن يصل بقواته إلى خليج البمبة، حيث انتظر وصول السفن: (أرجوس، ونوتيلس، وهورنت)، والتي مع وصولها زودته بالإمدادات والأموال للازمة للمرتزقة، ثم تحرك صباح يوم 23 ابريل باتجاه درنة، وبمجرد الوصول إليها قام علي الفور بمحاصرة المدينة تساعده القطع البحرية الامريكية، التي بدأت في قصف المدينة بالمدفعية، مما أدى إلى حدوث سلسلة من الهجومات وهجومات معاكسة تسببت في سقوط قتلى وجرحى من الطرفين المتصارعين، وقد انضم الأهالي إلى جانب الحامية العسكرية التركية التي بقيت وفية للباشا يوسف القرمانلي.

مساء يوم 27 أبريل تمكنت القوات العربية التي يقودها أحمد بك من قطع الهجوم على القطاع الغربي من المدينة، واشتبكت مع قوات مصطفى بك حاكم درنة، فيما فتحت السفن الأميركية نيرانها صوب حصن الميناء المجهز ببطارية مدافع حتى أعطبت معظمها، ثم قام إيتون برفقة قواته بالهجوم على هذا الحصن، وحاولت الحامية التركية والأهالي تعزيز الدفاعات بهدون جدوى، وتمكن قائد فصيل المارينز الملازم أوبانون من السيطرة عليه، مما أجبر مصطفى بك وأعوانه على الفرار خارج المدينة انتظاراً للإمدادات القادمة من طرابلس، وخلال ذلك قام إيتون بإنشاء بعض التحصينات الدفاعية، وتشييد حصن يشرف علي المدينة لتسهيل مهمة الدفاع عنها وقد زوده بمجموعة من المدافع[3].

ومع وصول قوات يوسف باشا بقيادة حسن بك بداية شهر مايو، كانت معظم أحياء البلدة الرئيسية قد سقطت في أيدي أحمد بك والحملة المرافقة له، وخصوصا قلعتها الرئيسية التي اتخذها أحمد بك مقرا له، وكانت هناك مقاومة بسيطة تبديها بعض قوات مصطفى التي لا تزال تقاوم لاستعادة المدينة، وكانت حملة حسن بك تتألف من حوالي ألفي مقاتل بكامل سلاحهم، وقد زادت قوتها بالتحاق المفارز التابعة لحاكم المدينة وكذلك عشرات المقاتلين من سكان المدينة المؤيدين ليوسف باشا، ومكثت هذه القوة إلى الجنوب من المدينة

---

[1] يقول إيتون يومياته بقوله : "كانت هناك جماعة من المدفعيين يعدون خمس وعشرون، يرأسهم سليم كومب، والملازمان الأولان كونان وروكو وكانت هناك سريه تتألف من ثمان وثلاثين يونانياً علي رأسهم الربان لوكو يولوفيكس والملازم أول كونستونتين، أما حاشية الباشا فكانت تتألف من حوالي تسعين رجلا بما فيهم اولئك الذين قدموا من الفيوم والذين انضموا إليه منذ وصوله إلى الاسكندرية، إن هؤلاء جميعا بالإضافة إلى مجموعة الفرسان الخاضعين لأمر الشيخ الطيب والشيخ محمد سوية كانوا يؤلفون قرابة الاربعمائة شخص، وكانت قافلتنا تتألف من مئة وسبعين جملاً وبعض الحمير"، انظر لويس رايت، جوليا ماكليود، المرجع السابق، ص261 265

[2] جونثان كودري (1982م)، يوميات الطبيب جونثان كودري في قلعة طرابلس الغرب 1803-1805م، ترجمة عبدالكريم بوشويرب، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين، طرابلس، ص73

[3] لويس رايت، جوليا ماكليود (1967م)، المرجع السابق، الصفحات: 292-300

تجهز نفسها لكسر الطوق الذي وضعته قوات إيتون وأحمد بك حولها[1]، وقد تكاملت تجهيزاتها بوصول الامدادات البحرية الاضافية من الأسلحة والذخائر والأموال التي أرسلها باشا طرابلس في 24 مايو[2]، عندئذ قامت قوات حسن بك بالهجوم على المدينة واستطاعت أول الأمر طرد قوات أحمد من قلعتها الرئيسية، غير أنه ونتيجة للقصف المستمر علي المدينة من قبل قوات إيتون، أُجبرت قوات الباشا علي التراجع، وطوال أسابيع وقعت مناوشات ومحاولات لاستعادة المدينة لكن المدينة ظلت تحت سيطرة القوات الأمريكية إلى أن وصلت السفينة الامريكية كونستيليشن إلى درنة بتاريخ 11 يونيو 1805م، حاملة معها الأخبار باتفاقية الصلح بين باشا طرابلس وأمريكا، مما حدى برفع الامريكان الحصار البحري والبري عن المدينة، ومغادرتهم لها، مصطحبين معهم البك أحمد حسب نص الاتفاق.

تمتعت البلاد عقب الاتفاقية التي أبرمها يوسف باشا مع الأمريكيين سنة 1805م بفترة من الرخاء والاستقرار، حيث حافظ سكان الدواخل بشئ من السكينة، باستثناء بعض قبائل برقة التي يضمر لها الباشا العداء نتيجة تأييدها لمحاولات شقيقه أحمد في استعادة الحكم، ومما زاد في تأزم الموقف في برقة استجابة يوسف باشا للضغوطات الخارجية بشأن إرجاع شقيقه أحمد من منفاه، والذي كلفه بالفعل بيكاً علي درنة في مايو من سنة 1809م، والتي مكث فيها مدة عامين حتى سنة 1811م، عندما بدأت بوادر الشقاق تدب بين مناصريه من القبائل وتلك التي تكن ولائها التام لشقيقه باشا طرابلس، وعقب سماعه بأخبار حملة عسكرية تتوجه إليه من طرابلس، آثر البك أحمد الخروج من درنة تاركاً المنطقة في فوضي عارمة، ورحل نهائياً صوب مصر [3] وجاءت هذه الحملة نتيجة لخشية الباشا في طرابلس من فقده لإقليم برقة بسبب الاضطرابات القبلية التي تعصف به، حيث أرسل في بداية سنة 1811م حملة تأديبية بقيادة ابنه البكر محمد (الذباح)[4]، الذي سار بجيشه القوي حتى وصل في شهر مارس إلى مدينة درنة حاضرة الحدود الشرقية لمملكة والده، وأسرف في القتل والانتقام مما لا قبل للناس به[5]، وقد أخذ هذا الأمير يمارس السلب والنهب في كل المناطق التي مر بها، حتى استطاع أن يخمد ثورة القبائل البرقاوية بكل عنف، وقد رافق الأمير في حملته هذه طبيباً توسكانياً

---

[1] جونثان كودري (1982م)، المرجع السابق ص80

[2] نفس المرجع، ص81

3 والتي مكث فيها حتى وافته المنية في منتصف شهر ذي الحجة من سنة 1226ه/ اواخر ديسمبر 1811م، انظر رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص166.

[4] هو الأمير محمد بن يوسف القرمانلي، الابن البكر لباشا طرابلس، يقول عنه ديلا شيلا :" إن افريقيا التي كان القدماء ينعتونها ببلاد الوحوش لم تنجب قط حيوانا أكثر ضراوة وافتراسا من هذا البيك، الابن الأكبر للباشا الحاكم فهو غبي بطبيعته، سريع الغضب، يطلق العنان لشهواته العنيفة، وهو لا يتورع عن اقتراف أي جريمة أو عمل وحشي"، وقد لقب بالذباح لما قام به من مذابح عظيمة في حق سكان برقة، انظـــــــــــــــر:

D. P. Della-Cella (1830) viaggio da Tripoli di Barberia alle frontere occidental dell Egitto, fatto nel 1817, Napoli,1830. PP 11-12.

[5] رودلفو ميكاكي، المرجع السابق، ص166.

يدعى اغوسطينو تشرفللي (AGOSIINO CERVELLII)[1]، الذي نقل لنا يوميات تلك الحملة، ضمنها وصفاً دقيقاً للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمعمارية في بعض المناطق التي مر بها.

وعند عودة الأمير محمد إلى طرابلس، وقعت مشاكل عديده بينه وبين والده، مما حدا بالأخير إلى ابعاده بتكليفه حاكماً لبرقة (بنغازي ودرنة)، والذي ما أن تسلم سلطته هناك حتى أدرك الباشا أنه قد هيأ له بذلك المركز فرصة ترأس المتذمرين من قبيلة الجوازي الذين لم يلبثوا أن أعلنوا بالفعل ثورتهم، حيث انتشرت الفوضى في برقة بمجرد وصول البك محمد إليها، ثم أعلن بعد فترة وجيزة العصيان النهائي علي والده بتأييد من الجوازي، وأخذ بنهب القبائل الموالية لوالده وإبادتها أو تهجيرها، مما حدا بوالده باشا طرابلس أن يرسل حملة تأديبية أخرى إلى برقة في فبراير من سنة 1817م، وهذه المرة كانت بقيادة أحمد بك الابن الثاني للباشا[2]، وقد رافق البعثة طبيباً ايطالياً آخر يدعي باولو ديلا شيلا (PAOLO DELLA CELLA)، الذي قدم لنا وصفاً لخط سير الحملة والأحداث الرئيسية فيها، ابتداءً من خروج الحملة من طرابلس حتى وصولها لمدينة درنة، وانسحاب الابن الثائر وفراره إلى مصر.

أثناء وصول الحملة إلى درنة، كانت المدينة تعاني الأمرين جراء الأعمال الرهيبة التي اقترفها الأمير الهارب حيث قام قبل فراره بالتخلص من جواريه وخدمه وجميع مشاكسيه من أهل المدينة، وقام بذبحهم بالقلعة مما حدا بأتباعه إلى تركه والانضمام إلى الأمير أحمد القرمانلي وقدموا له فروض الطاعة والولاء، وقد طلب الأمير الجديد من سكان درنة وكضمان لحسن نواياهم أن يرسلوا عدد 20 رهينة من الأسر الرئيسية في درنة وإرسالها إلى طرابلس، وعند عودته إلى بنغازي قام الأمير بعمل مكيده لمشايخ قبائل الجوازي أسفرت عن مجزرة رهيبة في حقهم، ثم قام بالتخلص من رهائن درنة بعد أن استبقاهم ببنغازي لحضور احتفاله بالانتصار علي التمرد[3]، ويبدوا أن الأمور قد عادت لمجاريها بين الباشا وابنه الهارب حيث يذكره الأخوان بيتشي[4]عند مرورهما علي مدينة درنة سنة 1822م كحاكمٍ للمنطقة الواقعة ما بين الحدود المصرية ومنطقة سيدي رافع بالجبل الأخضر، ومتخذا من مدينة درنة مقراً له[5].

---

[1]لا نعلم شيئا عن هذا الطبيب سوى أنه من توسكانيا، وهي إحدى الدويلات الصغيرة التي تقع علي البحر الابيض المتوسط، والتي اندمجت في اتحاد الممالك الايطالية عام 1861م، ويذكر فرانشيسكو روفيري في أحداث سنة 1227ه/1812م وصول بعثه عسكرية تركية إلى مدينة درنة قادمة من القسطنطينية، يرافقها الايطالي اغوسطينو شرفيللي، غير انه من الممكن أن يكون روفيري قد أخطأ في ذلك لتزامن مقدم تلك الحملة التي يقودها ابن باشا طرابلس البكر مع وصول هذه البعثة التركية، انظر: فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص48.

[2]D. P. Della-Cella, op. cit, pp 12 .

[333]باولو ديلا شيلا (1968م)، أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م، ترجمة الهادي بولقمة، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ص76–79، انظر ايضا فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص50–53.

[4] والأخوين بيشي هما: الكابتن فيدريك وليام بيشي G.F.W.BEECHY، وهنريكو وليام بيشي H.W.BEECHY، وقد زار الاخوان بيشي مناطق متفرقة من (ليبيا)، حيث وصلاها في 5 نوفمبر 1821م، وقاموا بإجراء دراسات متنوعة (الباحث)

[5]الهادي مصطفى ابولقمة (1996م)، الاخوان بيتشي والساحل الليبي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، الصفحات: 296–300.

قلاع مدينة درنة :

منذ سنة 1656م رزحت مدينة درنة تحت حكم العثمانيين، ورغم الثورات المستمرة التي قام بها الأهالي ضد الوجود العثماني بالمدينة إلا أن هذا لم يمنع من وصول بعض الحكام الذين اهتموا بالجانب الحضاري والاقتصادي للمدينة، ومن بين هؤلاء الأمير سيدي محمد بي الذي تولى زمام الحكم في درنة عقب وفاة والده الأمير الحاج محمود باي سنة 1093ه أول الولاة العثمانيين بإقليم برقة عقب عودتهم الثانية، وقد قام الأمير سيدي محمد بي بمجموعة من الأعمال العمرانية والاقتصادية بمدينة درنة، كتوصيل مياه الشرب من الوادي عبر قنوات (الساقية) إلى المدينة، وتشييده للجامع الكبير (الجامع العتيق)، كما اهتم أيضاً بإعادة تنظيم مقبرة سيدي بومنصور بدرنة[1]، بالإضافة إلى اهتمامه بالتحصينات داخل المدينة، واتخذ من إحدى المباني القديمة المحصنة مكاناً لحامية جنده ما لبثت أن تطورت عمارتها لتصبح قلعة محصنة يأوي إليها حكام المدينة .

ويذكر الرحالة الذين مروا بمدينة درنة خلال القرن التاسع عشر ثلاث قلاع كانت قائمةً فترة تواجدهم بالمنطقة، وهذه القلاع هي:

(1) قصر الحاكم (قلعة البلاد)، والتي كانت مقراً للبك ومأوى الحامية العسكرية.

(2) قلعة الميناء التي كانت قائمة عند شاطئ البحر، لحماية المدينة من جهة البحر.

(3) قلعة الحصار أو القلعة الأمريكية التي اقيمت عند التلال الجنوبية الغربية للمدينة.

وقد تعرضت هذه القلاع للدمار والإزالة في فترات متفاوتة، حيث أزيلت قلعة الحصار تدريجياً بداية من استخدام حجارتها في تشييد السور الذي أقامه الإيطاليون حول المدينة سنة 1922م، ثم الأهالي الذين استعملوا حجارتها أيضاً في تشييد منازلهم، وصولاً لفترة الخمسينيات عندما أزيلت بقاياها نهائياً لإقامة خزان تجميع للمياه لازال إلى الأن يسمى بخزان القلعة نسبةً لمكان القلعة، أما قلعة البلاد فقد أزيلت في ثلاثينات القرن الماضي فترة الاحتلال الإيطالي عندما شرع الإيطاليون في تطوير المدينة، حيث أزيلت القلعة واستفادوا من حجارتها في تشييد مبنى خدمي ما لبث أن تحول إلى فندق لاحقاً (هوتيل الجبل الأخضر)، أما قلعة الميناء فلا معلومات متوفرة عن إزالتها، وربما أزيلت فترة توسعة ميناء درنة زمن الاحتلال الايطالي.

وسنحاول في هذه المقالة إلقاء الضوء عن هذه القلاع بحسب المعلومات المتوفرة لدينا:

1ــ قلعة درنة (قصر البلاد) :

كانت هذه القلعة تربض عند الزاوية الجنوبية الشرقية لمحلة البلاد المسورة إحدى الأحياء الأربعة الأساسية المكونة لمدينة درنة، وهي تشرف علي ميدان واسع يمثل مركز هذا الجزء من المدينة، حيث المقار

[1] فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق ، ص40.

الحكومية والأسواق التجارية، والمباني الدينية، ولا نعلم بوجه الدقة الفترة التي شيدت فيها هذه القلعة، غير أنه يمكن ترجيحها لفترة دخول الإقليم بالكامل لحاضرة الدولة العثمانية، خاصة وأن المدينة كانت وجهة لأولي الحملات العثمانية إلى إقليم برقة، وقد ظلت هذه القلعة قائمة حتى ثلاثينات القرن الماضي، وقد اتخذها الايطاليون مقراً لحاميتهم العسكرية، ثم أصبحت مقراً لرئاسة شرطة الكرابنييري الملكية.

تعرضت هذه القلعة سنة 1805م، خلال الفترة القرمانلية، لهجومٍ سافرٍ قاده الجنرال الأمريكي إيتون أثناء الحملة التي جردتها أمريكا فترة صراعها مع باشا طرابلس يوسف القرمانلي فيما يعرف في المصادر الأمريكية بالحرب البربرية، حيث استطاعت قوات أحمد بك (شقيق باشا طرابلس) اقتحام هذه القلعة، وجعلها مقراً لإقامته قبل أن تقوم قوات يوسف باشا باسترجاعها وتطرد القوة المتحالفة مع الجنرال إيتون وتساعدنا بعض المصادر التاريخية وملاحظات الرحالة الأجانب في تكوين بعض المعلومات حول هذه القلعة، حيث أشار الطبيب الإيطالي تشرفللي المرافق لحملة الأمير محمد علي برقة سنة 1812م إلى أنها محاطة بالأسوار، ويتخذها الحاكم (البك) مقراً لإقامته[1]، كما وأن الطبيب الإيطالي دلاشيلا الذي رافق أيضا حملة عسكرية أخرى سنة 1817م، قد وصفها بأنها قلعة كبيرة تتوسط المدينة[2]، وأشار إلى المجزرة الفظيعة التي ارتكبها حاكم برقة السابق قبل خروجه من درنة باتجاه مصر، حيث كانت الدماء والجثث تملأ أرضية القلعة[3]، أما الرحالة الفرنسي جان ريمون باشو (J. R. Pacho) الذي زار المدينة سنة 1824م، فقد تحدث عن وجود قلعتين داخل محلة بلاد السور، وصف إحداها بأنها ذات هندسة وعمارة جميله، وأنها من الأنواع الكبيرة التي تحتوي على مبان ومحاطة بسور عال، وذكر بأنها كانت مقراً لإقامة البك عندما يكون بالمدينة، أما القلعة الأخرى فوصفها بأنها أصغر من سابقتها، ومشيدة بشكل أفضل، وهذه الأخيرة منحت له أثناء اقامته في درنة."[4]

وشهد العهد العثماني الثاني (1835-1911م) تجديد وإنشاء العديد من القلاع في إقليم برقة، وقد نال هذه القلعة نصيب من هذه التجديدات، أسوةً بغيرها من القلاع القريبة منها، ويذكر الانجليزيان سميث وبورشير أثناء تواجدهما في مدينة درنة سنة 1861م أن قلعة البلاد قد بنيت في نفس الوقت الذي بنيت فيه قلعتا المرج والقيقب"،ونفهم من حديثهما عن واقعة سائس الإبل داخل سوق درنة وسجنه بداخل القلعة، أن قسماً من القلعة قد خصص ليكون سجناً للعامة، بالإضافة إلى كونها مقراً للحاكم ومكاناً لتدريب الحامية العسكرية بها، والتي قوامها فرقتين عسكريتين، وقد قدم سميث لنا رسماً يبين جانباً من سورها ومدخلها وأحد أبراجها[5] (انظر اللوحة1) .

---

[1]M, Delaporte(1925), Extrait du Journal d'une expédition faîte en 1811 1812, de Tripoli à Derne, par les déserts, Tenu par M. Augustin Cervelli, Médecin, natif de Toscane, publie par la societe de Geographie, Paris. P24.

[2] ديلا شيلا، المرجع السابق، ص77.

[3] نفسه، ص78.

[4]J. R. Pacho(1827)Relation dun voyage dans la Marmarique, la Cyrenaique, et les oasis d' Audjelah et de Maradèh, Librairie de firmin didot père et fils, Paris, P97.

[5]. M.Smith & E. A. Porcher (1864), history of the recent discoveries at Cyrene, London, pp 60,61.




وفي أواخر القرن التاسع عشر، أشار الرحالة الإيطالي جوسبي هايمن(J. Haimann) إلى هذه القلعة عند زيارته لدرنة عام 1881م، ووصفها بقلعة ضخمة ذات أبراج تربض عند ساحة كبيرة، يتخذها القائم مقام مقراً له ولحاميته العسكرية[1]"، وقد ترك لنا هايمن رسماً يظهر مدخل القلعة بكل وضوح، وبجانبه حارسان يمسكان بسلاحيهما (اللوحة 2).

لقد كان للرسومات التي قدمها كلاً من الضابطان الانجليزيان سميث وبورشير(Smith &Porcher)، والرحالة الايطالي هايمن (Haimann) والمتعلقة بهذه القلعة دور كبير في إظهار بعض تفاصيلها المعمارية، حيث يتبين لنا من ناحية الشكل العام أن هذه القلعة لا تختلف كثيراً من حيث التخطيط عن مثيلاتها من القلاع العثمانية التي أنشئت بالإقليم في القيقب والمرج وبنغازي، حيث الأسوار المرتفعة والأبراج الدائرية الركنية، والملحقات والفناء الداخلي، ويظهر الرسمان المشار إليهما أن مخططها أقرب للشكل المستطيل، وأنها محصنة بجدران ضخمة من المداميك الحجرية، وتربض عند زوايا القلعة الأربعة أبراج شبه دائرية (لوحة 3)، ذات قواعد عريضة تضيق كلما ارتفعت إلى الأعلى، وقد توجت هذه الأبراج بشرفة مزودة بدراوي لحجب الرؤية، وزودت بفتحات للمدفعية، كما تظهر في أعلي البرج الركني نافذة تبدو وكأنها مصمتة، وتظهر الواجهة الأمامية وقد زودت بصف من المزاغل ذات الاستطالة العمودية، ويتوسط هذه الواجهة مدخل فخم قوامه كتلة كبيرة مربعة تبرز عن سمت الواجهة، يتوسطها مدخل عبارة عن عقد نصف دائري ضخم يستند علي دعامتين حجريتين مربعتين تعلوها أكتاف مربعة محززة، ويعلو هذا العقد الضخم صف من الصنجات التزيينية مفتاح عقدها يأخذ شكلاً زخرفياً مميزاً، ويؤطر هذا العقد بعدة حزوز زخرفية متفاوتة البروز وصولاً إلى حواف كتلة المدخل، التي تتوجها في الأعلى ستارة تنتهي بعقد موتور، ويرى الدراجي[2] بخصوص هذا المدخل أنه مشيد على الطراز الأوربي الذي شاع في عصر النهضة، المتأثر كثيرا بالمداخل الرومانية الفخمة التي كانت تتوج عادة بقوصرة (pediment) أو كما تسمى أحياناً بالجبين المثلث، ويتناسب حجم الكتلة مع سعة القلعة وفخامة سورها.

وبمقارنة هذه القلعة بمثيلاتها من قلاع الإقليم التي شيدت في نفس الفترة، وما ورد من إشارات حولها عند بعض الرحالة والكتاب يظهر لنا أن المدخل يؤدي إلى ممر ضيق يفتح علي صحن واسع مكشوف تحيط به أربعة أجنحة مسقوفة، وتحيط بالمدخل من الداخل حجرتان تفتحان علي مجاز يستخدمان في العادة كإدارة ومكان لحراس القلعة، ويفضي هذا الممر إلى سلم خشبي صاعد يؤدي إلى قاعة وردهة عليا مخصصة للاستقبال تفضي بدورها إلى مكتب القائم مقام المخصص له غرفة كبيرة مستطيلة بسقف منخفض وجدران بيضاء[3]، وقد لاحظ الضابط الانجليزي سميث أثناء زيارته لقائد الحامية التركية المتمركزة في قلعة درنة أن

---

[1]Haimann .G (1886), Cirenaica, Ulrico hoepli, Milano, P. 104

[2]سعديالدراجي(2003م)، القلاع العثمانية في برقة 1638–1912م، المؤتمر العالمي الخامس لمدونة الأثار العثمانية، المنعقد في الفترة 21–23 سبتمبر 2001م، حول القلاع والتحصينات العسكرية والتأثيرات الفنية العثمانية، اشراف عبدالجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس، ص42.

[3]Socrate Checchi (1912), Attraverso la Cirenaica, Enrico Voghera, Roma,P247.

ملاحق القلعة في حالة ممتازة، وأن جدران غرفة الاستقبال الرئيسية بالقلعة ذات بياض ناصع، فيما كانت بعض أعمال الأرابيسك الرائعة الملونة بالأحمر والاسود تزين أرجائها[1]، أما أجنحة البناية الأربعة التي تكتنف الصحن فهي علي شكل قاعات كبيره مجهزة بكافة اللوازم التي من شأنها أن تساعد الجند علي الإقامة، كما خصص جزء كإسطبل مخصص لإيواء الخيول والحيوانات الأخرى، وكانت جميع القاعات تستمد إضاءتها وتهويتها من النوافذ المتوجة بعقود منخفضة كانت موزعة بانتظام علي السور الخارجي للقلعة وأبراجها كما هو الحال في قلعتي بنغازي والمرج[2].

استمرت هذه القلعة طوال السنوات اللاحقة مقراً لحكم المدينة، وقد أشار هايمن سنة 1881م إلى مقابلته للقائم مقام بها،[3]كما يذكر روفيري أنه في عام 1901م تم تخصيص حامية عسكرية قوامها 600 جندي تركي للإقامة في هذه القلعة[4]، أيضاً نجد الرحالة الفرنسي هنري ماتويزيو(Henry de Mathuisieulx)الذي زار المدينة سنة 1906م، يصف هذه القلعة بأنها كانت مقراً لقائمقام درنة، وهو عقيد كهل تجاوز السنة الثانية والتسعين من عمره، ونفهم من سرده أن هذه القلعة كانت تستقر بها حامية مكونة من الضباط والجنود[5]، وهـــــذا ما ذكره أيضاً فرانشيسكو كورو(Francesco Coro) في معرض حديثه عن مدينة درنة قبيل الاحتلال الإيطالي، حيث أورد أن مقر القائمقام يوجد بالميدان الرئيسي للبلدة وكان مشحوناً بأعضاء الحامية التركية التي تسيطر علي المدينة[6] مما يدل على مدى أهمية القلعة بالنسبة للمنطقة بصفه عامة والتي كانت تشهد العديد من الاضطرابات في تلك الفترة، وآخر ذكر لهذه القلعة كان عند الرحالتين الامريكيتين: هيلين لويد بريستون ودورثي لوينس سميث Helen. L. Preston & Dorothy. L. Smith، عندما زارتا مدينة درنة عام 1929م، وأشارتا إلى موقع القلعة وحصانتها وما حولها من المنازل المبنية من الحجارة، وتظهر إحدى الصور الملتقطة بعدسة الرحالتين جزءا من هذه القلعة[7].

(2) قلعة الميناء (الحصن) :

تكمن أهمية هذا الحصن في كونه أهم الدفاعات الأساسية للمدينة لدرء الأخطار القادمة من البحر خصوصاً وأن تلك الفترة كانت تشهد نشاطاً قرصانياً نصرانياً ملحوظاً، ويربض هذا الحصن عند الساحل مباشرة وملاصقاً لمرفأ المدينة التي تبعد مسافة عدة أميال عن البحر، وبرزت أهمية هذه القلعة خلال الفترة

---

[1].M.Smith & E. A. Porcher, op. cit. p60.

[2] الدراجي، المرجع السابق، ص45.

[3]Haimann .G, op. cit. p 110

[4] – فرانشيسكو روفيري، المرجع السابق، ص165.

5 – ماتويزيو(2002)، رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة جمعة عطية المحفوظي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،ص157.

[6] – فرانشيسكو كورو (2003م)، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني، تعريب خليفة التليسي، منشورات الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، ص117.

[7] – هيلين لويد بريستون ودورثي لوينس سميث (1980م)، مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل إلى الأهل، ترجمة الهادي بولقمة، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ص107.

القرمانلية في تصديها لبعض الأساطيل الغازية كتلك التي نقلها لنا جرانجيه عندما شاهد بنفسه قيام بعض القراصنة بسفن تحمل أعلام ليفورون (LIVOURNE) بمهاجمة قلعة الميناء بدرنة ونزلوا عبرها إلى اليابسة[1]، كما تظهر لنا أهمية هذا الميناء بالنسبة للمدينة أثناء هجوم المغامر الأمريكي إيتون على مدينة درنة سنة 1805م، عندما صدت القوة الموجودة بقلعة الميناء الموجة الأولي من الهجوم، غير أنه ونتيجة لتعرضها لقصف عنيف من قبل السفن الأمريكية الثلاث المصاحبة للحملة، والتي صبت جام غضبها علي بطاريات مدافعها الحصينة، تمكنت فرقة من المارينز الأمريكي بقيادة الملازم أوبانون من السيطرة علي القلعة ورفع العلم الأمريكي علي أحد أبراجها[2].

منذ هذه الواقعة أهملت قلعة الميناء نتيجة خرابها وتدميرها، وقد وردت إشارة بخصوصها عند الأخوان بيشي عندما وصفاها بأنها "قلعة قديمة معطلة المدافع على الساحل الرملي، هذا واستمر استعمال هذه القلعة كمكان لإرشاد المراكب عند دخولها لميناء درنة، حيث يذكر الأخوان بيشي أيضا أن مرشدي ميناء درنة كانوا يقفون عندها في الأجواء العاصفة ملوحين لتنبيه الربابنة أثناء دخولهم للميناء من الصخور المحيطة بمداخله[3].(لوحة 4)

(3) قلعة الحصار:

لقد ظلت هذه القلعة وإلى وقت ليس بالبعيد أحد أهم المعالم الأثرية البارزة بمدينة درنة، التي تذكر الأهالي بالغزو الاجنبي والأحداث الجسام، وتعرف عندهم (بالحِصَار[4])، وتقع هذه القلعة أعلى الضفة الغربية لوادي درنة وتشرف علي المدينة عند الطرف الجنوبي.

وصلتنا عديد الإشارات حول هذه القلعة من قبل الرحالة الأجانب الذين زاروا درنة، وأولى هذه الإشارات ما أورده الطبيب الايطالي ديلا شيلا الذي زارها سنة 1817م، وذكر أن الأمريكان لم يتركوا بعد انسحابهم من درنة سوى عدة مدافع وطاحونة مياه[5]، كما أشار إليها الأخوان بيتشي عام 1822م،من أنها بقايا قلعة تربض عند حافة الهضبة، اقيمت من قبل الأمريكيين، ووصفاها بكومة من الأنقاض مدافعها ملقاة أرضاً وقد علاها الصدأ، وقد أفاد الأخوان بيتشي أنهما اتخذاها كنقطة ثابتة لإحداثيات المدينة الجغرافية نظراً لموقعها المميز[6] وقد علا ذلك لكون هذا القصر المهدم يظهر من بعيد لربابنة السفن على حافة الهضبة المطلة على

---

[1] خالد الهدار (2010)، مشاهدات الجراح الفرنسي كلود جرانجيه في درنة ما بين 1733-1734م، مجلة الثقافة العربية، العدد 305، ص121.

[2] انظر الصفحات الخاصة بهذه الحرب من هذا البحث.

[3] الاخوان بيشي، المرجع السابق، ص349.

[4] الحصار في العربية تعني سُورُ القلعة أو المدينة، غير أن الطرابلسي في معرض حديثه عنه يقول: وسمي بالحصار بسبب حصار درنة عن طريقه اثناء حملة إيتون علي المدينة سنة 1805م، انظر مصطفى الطرابلسي (1999)، درنة الزاهرة قديما وحديثا، منشورات جامعة درنة، درنة، ص110.

[5] – ديلا شيلا، المرجع السابق، ص77.

[6] – الاخوان بيشي، المرجع السابق، الصفحتان: 298، 349.

المدينة غربي مجرى الوادي[1]، أما الرحالة الفرنسي باشو الذي زار المدينة عام 1825م، فقد ذكر بأنه لاتزال تظهر للعيان أعلى الهضبة المطلة علي المدينة قلعة بنيت من قبل الأمريكان ذات تصميم ومخطط كبيرين[2]،وبعد حوال سبع وعشرين عاماً يذكر الرحالة الانكليزي جيمس هاملتون (James Hamilton)الذي زار مدينة درنة سنه 1852م أنه توجد عند التلال الجنوبية للمدينة أطلال لقلعة قديمة في حالة خراب، تشرف علي المدينة والمنطقة بأكملها وتتحكم بالأودية المخضرة[3]، كما ذكرها أيضاً الإيطالي هايمن بقوله: "توجد أعلى مرتفعات منطقة المغار بقايا قلعة بنيت من قبل الأميركيين الذين تواجدوا هناك لفترة قصيرة من الزمن يقال أنها في بداية هذا القرن، حيث لايزال يظهر للعيان حطام لبعض مدافعها"، وقد وصفها بالقلعة الشرقية المهدمة التي تسيطر على المدينة وتتمتع بإطلالة ساحرة[4]، أما الرحالة الفرنسي ماتويزيو الذي زار المدينة سنة 1906م فقد وصفها بالقلعة الحديثة التي انشئت من قبل الأمريكيين، وتطل على إحدى محلات المدينة الخمس، وقد علل سبب اقامتها خاطئاً لمكافحة تجارة العبيد بالبلاد[5].

من الواضح أن جميع هؤلاء الرحالة قد استقوا معلوماتهم المشوشة بخصوص هذه القلعة عن الطبيب الإيطالي ديلا شيلا لكونه أول من أشار اليها من الأجانب، خاصة فيما ذهبوا إليه من أن الجنرال الأمريكي إيتون قائد الحملة الأمريكية الشهيرة علي درنة سنة 1805م كان وراء بناء هذه الحصن الذي يسيطر بموقعه الاستراتيجي علي المدينة، فكيف يتسنى لجنود الحملة أن ينشئوا قلعة كبيرة ذات أبراج ضخمة، وهم لم يمكثوا بالمدينة سوى حوالي الشهر ونصف (26 ابريل-12 يونيو1805م) قضوها في صراع دائر وصدام متواصل مع قوات يوسف باشا حتى انفضاض أمر الحملة كما ذكرنا سابقا؟ ، وتبرز اللوحة التي تركها الرحالة الفرنسي باشو منظراً عاماً لمدينة درنة تظهر فيه قلعة ضخمة ذات مخطط أقرب للمربع، تبرز عند زواياه أربعة أبراج كبيرة وهي ذات جدران عالية تربض على تل مرتفع تسيطر منه علي المدينة (انظر اللوحة 5)[6]، ولهذا نرى أن تاريخ بناء هذه القلعة يسبق تاريخ الحملة الأمريكية المشار إليها، وإن كان هذا الأمر لا يمنع من أن الأمريكيين قد سيطروا عليها واستفادوا منها كحصن متقدم يشرف علي المدينة.

يظهر أن هذه القلعة قد فقدت أهميتها عقب هذه الأحداث وتلاشت عمارتها شيئاً فشيئاً حتى أن فرقة البحرية الأمريكية التي زارت موقعها في 4 يوليو 1950م وجدتها مجرد أطلال مهدمة[7]، وضعوا عندها نصباً تذكارياً لمن قضوا عندها من رجال الحملة (اللوحة 6)، علي أية حال أزيلت بقايا هذه القلعة تدريجياً واستعملت حجارتها في تشييد بعض المباني اللاحقة قبل أن تزال بقاياها نهائياً لإقامة خزان تجميع للمياه لازال إلى الآن يسمى بخزان القلعة نسبه لمكانها.

---

[1] نفس المرجع ص 348.

[2] J. R. Pacho, op cit, P97 .

[3] James Hamilton (1856), wanderings in north Africa, John Murray, London, p117.

[4] هايمن 107

[5] – ماتويزيو، المرجع السابق، ص161.

[6] J. R. Pacho, op cit, PL:VL.

[7] الطرابلسي، المرجع السابق، ص239.

الخاتمة :

بدأت علاقة درنة بالعثمانيين في النصف الأول من القرن السابع عشر، عندما وصلت إليها قوة صغيرة بقيادة عثمان بك ما لبثت أن تقهقرت بعد بضع سنوات أثر الهبة العارمة التي قام بها الأهالي عام 1644م،وخلال هذه المدة القليلة كانت المدينة بمثابة المحطة التي ينطلق منها الأتراك العثمانيون لفرض إتاواتهم علي القبائل المحيطة بها ،ولم تمدنا المصادر بأي معلومات عن النشاطات المعمارية للأتراك بالمدينة، أسوة بما فعلوه بمدينة بنغازي عندما دشنوا فيها أولي قلاعهم بالإقليم.

انتهز العثمانيون فرصة حدوث صراع دام يبين أمراء درنة، فسارعوا إلى دعم الطرف الأضعف الذي التجأ إليهم بطرابلس، وأرسلوا معه حملةً عسكريةً بقيادة "محمود خلف كيخيا"، التي احتلت المدينة في اغسطس 1656م،ومنذهذا التاريخ رزحت المدينة تحت حكم العثمانيين، طوال قرنين ونصف من الزمان، وصل إلى سدة حكمها مجموعة من الولاة والأمراء الذين ساهم بعضهم في نهضتها الحضارية والاقتصادي ،من بين هؤلاء الأمير محمد بي الذي تولى زمام الحكم في درنة، وقام بمجموعة من الأعمال العمرانية والاقتصادية بالمدينة، كتوصيله لمياه الشرب عبر قنوات (الساقية) إلى مركز المدينة، وتشييده للجامع الكبير (الجامع العتيق)،بالإضافة إلى اهتمامه بالتحصينات داخل المدينة، واتخاذه من إحدى المباني القديمة المحصنة مكانا لحامية جنده ما لبثت ان تطورت عمارتها لتصبح قلعة محصنة يأوي إليها حكام المدينة .

يذكر الرحالة الذين مروا بمدينة درنة خلال القرن التاسع عشر ثلاث قلاع كانت قائمه فترة تواجدهم بالمدينة وهذه القلاع هي قصر الحاكم (قلعة البلاد) والتي كانت مقراً للبك ومأوى الحامية العسكرية، وقلعة الميناء التي كانت قائمة عند شاطئ البحر لحماية المدينة، وقلعة الحصار التي اقيمت عند التلال الجنوبية الغربية للمدينة، وقد تعرضت هذه القلاع للدمار والإزالة في فترات متفاوتة، وأصبحت أثراً بعد عين ،حيث أزيلت قلعة الحصار تدريجياً واستعملت حجارتها في بناء مبان لاحقة حتى أزيلت نهائياً لإقامة خزان للمياه لازال إلى الآن يسمى بخزان القلعة ،أما قلعة البلاد فقد أزيلت في ثلاثينات القرن الماضي فترة الاحتلال الإيطالي عندما شرع الإيطاليون في تطوير المدينة، واستفادوا من حجارتها في تشييد مبنى خدمي، أما قلعة الميناء فلا معلومات متوفرة عن إزالتها، وربما أزيلت فترة توسعة ميناء درنة زمن الاحتلال الايطالي، وقد اختيرت مواقع هذه القلاع بعناية لتعبر عن قوة وسطوة الإدارة المحلية في تسيير أعمالها المتنوعة، وقد اختلفت مهام وأسباب إقامة مثل هذه القلاع المتنوعة، حيث اقيمت قلعة الميناء لدرء الاخطار البحرية عن المدينة ،بينما كانت قلعة البلاد بالإضافة إلى مهامها الدفاعية السابقة تستخدم كمقر للحكم وتصريف أمور الولاية، أما قلعة الحصار فقد انشئت لتفعيل السيطرة علي المدينة لوقوعها في مكان استراتيجي يسهل من خلالها الدفاع والسيطرة.

ومن خلال مقارنة قلاع درنة بمثيلاتها من قلاع الإقليم، والتي شيدت في نفس الفترة، وما ورد أيضاً من إشارات عند بعض الرحالة والكتاب، أمكن لنا تتبع بعض التفاصيل المعمارية الهامة، حيث تبين أن الشكل

العام لهذه القلاع لا يختلف كثيراً من حيث التخطيط عن مثيلاتها من القلاع العثمانية التي أنشئت بالإقليم في القيقب والمرج وبنغازي، حيث الأسوار المرتفعة والأبراج الركنية شبه الدائرية، والملحقات والفناء الداخلي، والمخطط الأقرب للشكل المستطيل، واستعمال مداميك الحجارة الضخمة في البناء، وكانت واجهاتها تتوسطها مداخل ضخمة تعلوها عقود نصف دائرية، وهذه المداخل تفضي إلى صحن مركزي واسع ومكشوف عبر ممر ضيق علي جانبيه حجرتان تفتحان علي مجاز المدخل يستخدمان في العادة كإدارة ومكان لحراس القلعة، ويؤدي هذا الممر أيضاً إلى سلم خشبي صاعد يوصل إلى ردهة عليا تخصص في العادة للاستقبال، بجانبها في العادة بعض المكاتب الهامة، أما الصحن المركزي فتحيط به أربع أجنحة مسقوفة علي شكل قاعات كبيره ،يستخدم جناح منها كمبيت لجنود الحامية، بينما البقية خصصت كإسطبلات للخيول ومخازن للعتاد والذخيرة ،وكانت جميع هذه القاعات تستمد اضاءتها وتهويتها من بعض النوافذ الموزعة بانتظام علي الأسوار الخارجية للقلاع .

تتفق هيأة الأبراج الأربعة في هذه القلاع من خلال ما شاهدناه في رسومات الرحالة مع أبراج القلاع المعاصرة لها، حيث وزعت بواقع برج في كل ركن، ليشرف من موقعه على جانبين من جوانب القلعة المقابلة للجهات الأصلية ثم على الجهات الفرعية من جهة، واشتمالها جميعاً على أربع فتحات متماثلة في طريق تصميمها وتوزيعها على عمارة كالبرج من جهة أخرى، وترتبط هذه الابراج بممرات علوية لتسهيل عملية حركة الجنود بين الابراج، وهذه الأبراج مصمتة في القسم العلوي منها، وتنخفض أرضيتها عن أرضية سقف القلعة، ومحمية بسواتر للحماية .

المراجع :

1) ابن اسماعيل، عمر.(1966م)، انهيار حكم الاسرة القرمانلية في ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس.

2) ابن غلبون.(2004م)، التذكار فيمن ملك طرابلس وما بها من اخبار، تحقيق الطاهر الزاوي، دار المدار الاسلامي، بيروت.

3) أبولقمة، الهادي.(1996م)،الاخوانبيتشيوالساحلالليبي،منشوراتجامعةقاريونس،بنغازي.

4) بازامة، محمد.(1994م)،تاريخبرقةفيالعهدالعثمانيالأول،ج(1،2)،دارالحوار،قبرص.

5)برنيا،كوستانزيو.(1985م)،طرابلس من 1510 إلى 1850م،ترجمة خليفة التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته.

6) بريستون، هيلين ودورثيسميث (1980م)، مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل إلى الأهل، ترجمة الهادي بولقمة، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس.

7) الدراجي، سعدي. (2003)،القلاع العثمانية في برقة 1638-1912م،المؤتمر العالمي الخامس لمدونة الأثار العثمانية، المنعقد في الفترة 21-23 سبتمبر 2001م،حول القلاع والتحصينات العسكرية والتأثيرات الفنية العثمانية، اشراف عبدالجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس.

8) ديلاشيلا، باولو. (1968م)،أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة في عام 1817م، ترجمة الهادي بولقمة، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس.

9) رايت، لويسو جوليا ماكليود (1967م)،الحملات الأمريكية علي شمالي افريقيا في القرن الثامن عشر، ترجمة محمد البعلبكي، مكتبة الفرجاني، طرابلس.
10) روسي، إتوري. (1991م)،ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م،ترجمة خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، طرابلس،ط2.
11) روفيري، فرانشيسكو. (2003م)،عرض للوقائع التاريخية البرقاوية، التاريخ الكرونولوجي لبرقة (1551-1911م)،ترجمة ابراهيم المهدوي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس.

12) الزاوي، الطاهر. (1970م)، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت.

13) الطرابلسي، مصطفى. (1999م) درنة الزاهرة قديما وحديثا، منشورات جامعة درنة، درنة.

14) العياشي، ابو سالم. (2006م)، الرحلة العياشية، المجلدان الأول والثاني، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ابوظبي.

15) فيرو، شارل. (1994م)، الحوليات الليبية، منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3.

16) كودري، جونثان. (1982م)،يوميات الطبيب جونثان كودريفي قلعة طرابلس الغرب 1803-1805م،ترجمة عبدالكريم بوشويرب، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين، طرابلس.
17) كورو، فرانشيسكو. (2003م)، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني، تعريب خليفة التليسي، منشورات الدار العربية للكتاب، تونس،ط2.
18) ماتويزيو. (2002)،رحلة إلى طرابلس وبرقة، ترجمة جمعة عطية المحفوظي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
19) ميكاكي، رودلفو. (1961م)، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، ترجمة طه فوزي، دار الفرجاني، طرابلس.
20) الناصري، محمد. (2011م)،الرحلة الناصرية 1709-1710م،تحقيق عبدالحفيظ ملوكي، دارالسويدي، أبوظبي.

21) الهدار، خالد (2010)،مشاهدات الجراح الفرنسي كلود جرانجيه في درنة ما بين 1733-1734م، مجلة الثقافة العربية، السنة (36) عدد شهر مايو، مجلس الثقافة العام، بنغازي، العدد 305.

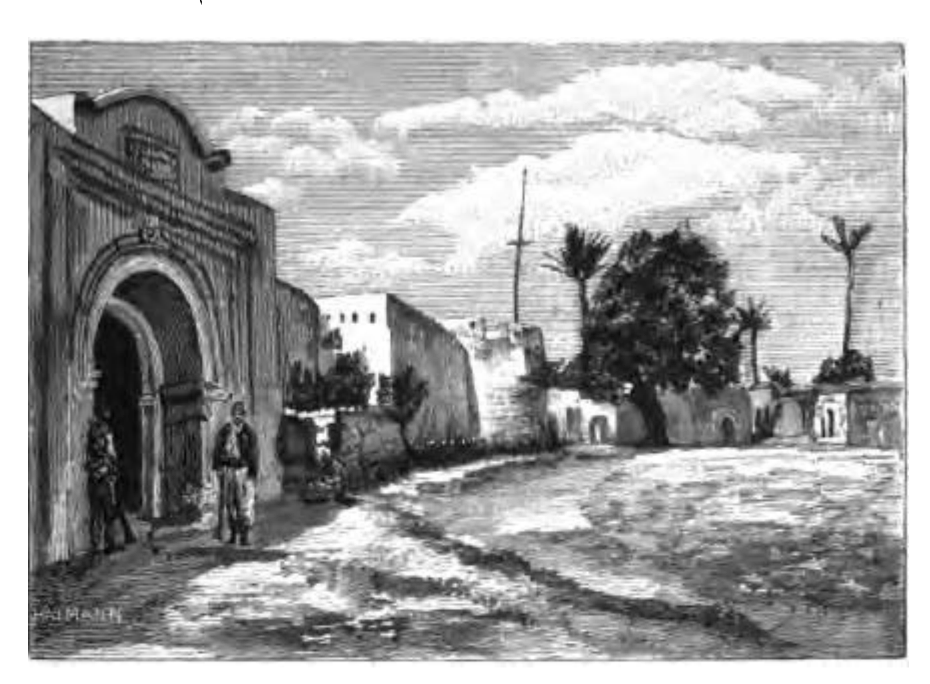
22) Della-Cella (1830) viaggio da Tripoli di Barberia alle frontere occidental dell Egitto, fatto nel 1817, Napoli.
23) Delaporte (1925), Extrait du Journal d'une expedition faîte en 1811 1812, de Tripoli à Derne, par les deserts, Tenu par M. Augustin Cervelli, Médecin, natif de Toscane, publie par la societe de Geographie, Paris.
24) Pacho(1827) Relation dun voyage dans la Marmarique, la Cyrenaique, et les oasis d' Audjelah et de Maradèh, Librairie de firmin didot père et fils, Paris.
25) Haimann .G (1886), Cirenaica, Ulrico hoepli, Milano.
26) Smith & E. A. Porcher (1864), history of the recent discoveries at Cyrene, London.
27) Socrate Checchi (1912), Attraverso la Cirenaica, Enrico Voghera, Roma.
28) James Hamilton (1856), wanderings in north Africa, John Murray, London.

اللوحات :



لوحة (1)

قلعة البلاد من اعداد سميث وبروشر سنة 1861م



لوحة (2)

مدخل وأحد أبراج قلعة البلاد كما ظهرت عند الرحالة هايمان عام 1881م



لوحة (3)

أحد أبراج قلعة البلاد كما يظهر في صورة تعود لسنة 1917م



لوحة (4)

أطلال قلعة الميناء



لوحة (5)

قلعة الحصار كما رسمها باشو عام 1825م



لوحة (6)

فرقة من المارينز الأمريكي عند أطلال قلعة الحصار